جهود المؤسسات والأفراد في تجميع التراث الليبي اللامادي وتدوينه (التراث في غدامس أنموذجا)

أ. نورالدين مصطفى الثني

المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية

ملخص:

ليبيا الحالية موضوع هذا البحث غنية جدا بتراثها اللامادي الذي اتخذ كافة أشكاله السالفة الذكر نظرا للتنوع الديمغرافي والعرقي وعمقها التاريخي وموقعها الجغرافي الذي مكنها من التواصل مع سكان حوض البحر الأبيض المتوسط وسكان افريقيا ما وراء الصحراء، وسكان المغرب والمشرق هذا ما أتاح لليبيين قديما وحديثا من إيجاد هوية مستقلة تأثرت وأثرت في غيرها. سأحاول أن أستعرض بعض التراث اللامادي بليبيا بشكل عام وغدامس بشكل خاص من خلال طرح تساؤلات منها:

- لماذا يجب علينا صون التراث اللامادي؟
- هل ينبغي لنا دائما صون التراث غير المادي وإنعاشه مهما كان الثمن؟
- كيف يمكننا العمل باتفاقية صون التراث اللامادي لعام 2003 بليبيا؟
- سرد المجهودات الفردية والمؤسساتي في صون التراث اللامادي.

كلمات مفتاحية: صون–تراث–ارشيف–اشعار.

New,,,, Libya is a current topic. This research is very specific to its intangible heritage, which surpasses all the above-mentioned forms due to its demographic and ethnic diversity, its depth of history, and its geographical location, which enables it to communicate with the inhabitants of the

Mediterranean basin, the inhabitants of sub-Saharan Africa, and the inhabitants of the Maghreb and the Levant. This is what It allowed Libyans, past and present, to be affected by emergencies and have an independent identity that was influenced by others.

I will try to review some of Libya's intangible heritage in general and in particular through question plans, including:

Why should we preserve intangible heritage?

Should intangible heritage always be preserved, even if it is preserved at a cost?

How can we implement the 2003 Convention for the Safeguarding of the Intangible Heritage in Libya?

List the efforts made to preserve the intangible heritage

Keywords: preservation - heritage - archives - poetry

المقدمة:

في بحث سابق منشور تحت عنوان: (أهمية إدارة التراث الثقافي اللامادي والاستثمار البشري الواقع والطموح) قلت: إن مسألة الحفاظ على التراث مسألة ذات أهمية كبيرة تأخذ في دلالاتها المختلفة بعدين أساسيين هما:

الأول : الدفاع عن الحق الثقافي والمتجسد في الهوية في المستقبل.

وثانيهما: الإيمان بأن المستقبل ليس هو إلا استئناف لماض مجيد.

فحاولت فيه الإجابة عن أسئلة مهمة من وجهة نظري وهي ما التراث اللامادي؟ وما صور التراث اللامادي الذي تحتشد فيه اللغة والرموز والإيحاء والصور والحقيقية؟

وكيف السبيل للحفاظ عليه وترسيخه كبنية أساسية للانطلاق نحو مستقبل أكثر إشراقاً؟ وما العوائق الداخلية والخارجية التي تهدده؟ حيث كان ذلك عام[1] 2010م.

قبيل إعدادي لهذه الورقة المتواضعة كنت أتأمل الوضع العام للتراث في زمن تتسارع فيه خطوات التطور التقني والتكنولوجي في كافة المجالات عالميا وتشتد الصراعات والنزاعات وتقوم الحروب والانتهاكات التي طالت البشر والحجر وتأثر بذلك تراثنا اللامادي.

فقد تغير مصطلح (التراث الثقافي) في مضمونه تغيراً كبيراً في العقود الأخيرة، ويرجع ذلك جزئياً إلى الصكوك التي وضعتها اليونسكو UNSCO ولا يقتصر التراث الثقافي على المعالم التاريخية ومجموعات القطع الفنية والأثرية، وإنما يشمل أيضا التقاليد أو أشكال التعبير الحية الموروثة من أسلافنا والتي تداولتها الأجيال الواحد تلو الآخر وصولاً إلينا، مثل التقاليد الشفهية، والفنون الاستعراضية، والممارسات الاجتماعية، والطقوس، والمناسبات الاحتفالية، والمعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون، والمعارف والمهارات في إنتاج الصناعات الحرفية التقليدية.
وأهمية التراث الثقافي غير المادي لا تتجلى في تمظهره الثقافي في حد ذاته وإنما في المعارف والمهارات الغنية التي تنتقل عبره من جيل إلى آخر.

ومن هنا يتضح أن القيمة الاجتماعية والاقتصادية التي ينطوي عليها نقل المعارف تهم الأقليات مثلما تهم الكتل الاجتماعية الكبيرة، وتهم البلدان النامية مثلما تهم البلدان المتقدمة فالتراث تقليدي ومعاصر وحي في الوقت ذاته توارثته الأجيال.
حيث يتخذ التراث الثقافي غير المادي أشكالا عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر:

1. عبد القادر الصادق عكي، الأبحاث والوقائع ورشة العمل حول تأهيل وتوظيف مدينة غدامس القديمة (غدامس 17_ 19/ 4/ 2010م. منشورات جهاز تنمية وتطوير مدينة غدامس ص 245.

- تقاليد وأشكاله التعبير الشفهي وأشكاله، بما في ذلك اللغة كوسيط للتعبير عن التراث الثقافي غير المادي.
- فنون الأداء.
- الممارسات الاجتماعية والعادات والاحتفالات.
- المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون.
- المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية.

ليبيا الحالية موضوع هذا البحث غنية جدا بتراثها اللامادي الذي اتخذ كافة اشكاله السالفة الذكر نظرا للتنوع الديمغرافي [2] والعرقي وعمقها التاريخي وموقعها الجغرافي الذي مكنها من التواصل مع سكان حوض البحر الأبيض المتوسط وسكان افريقيا ما وراء الصحراء وسكان المغرب والمشرق هذا ما أتاح لليبيين قديما وحديثا إيجاد هوية مستقلة تأثرت وأثرت في غيرها.

سأحاول أن أستعرض بعض التراث اللامادي في ليبيا بشكل عام وغدامس بشكل خاص من خلال طرح تساؤلات منها: لماذا يجب علينا صون التراث اللامادي؟ هل ينبغي لنا دائما صون التراث اللامادي وإنعاشه مهما كان الثمن؟

كيف يمكننا العمل باتفاقية صون التراث اللامادي لعام 2003 بليبيا؟

1 ـ لماذا يجب علينا صون التراث اللامادي؟

يكاد التشدد يأخذ أصحاب التراث الثقافي إلى أنه لا خير إلا في كل سلف، فيما تذهب جماعة الحداثة إلى أن الصالح والنافع في كل خلف، وكأن المشهد حدي وصراع بين الأبيض والأسود، أو حتمية ضرورية لأن ينفي أحدهما الآخر.

2ـ الديموغرافيا: يطلق اصطلاح Demographie على الدراسة العلمية للسكان (علم السكان)

إن ارثنا الثقافي بشكل عام مثقل بتكلسات ذهنيــة، تـــرسخت مـــع مـــرور الزمن، فتحولت إلى أفكار وأحكام مسبقة، منها عدم الرغبة في مساءلة عقلانية لهذا الموروث ووضعة موضع الدراسة والتحليل، والإصرار على التعامل معه بشيء من القداسة، أو على الأقل بوصفه في الوعي العام، بمثابة رديف للدين، فلا نقاش للتراث ولا نقد له، وإنما تجميد وتمجيد فقط.

والعكس من ذلك ترى شريحة واسعة من الباحثين مِمن يمكن أن نطلق عليهم بالمتأملين المحققين والمدققين، ترى هذه الشريحة أن التراث يجب ان يخضع للعقلية الحداثية، والتي ترى الحياة بمنظور غربي، تلك التي يجب ان تفهم أن في التراث كذلك ما يمكن أن يخدم المعاصرة.

اذ نحن نعيش في القرن الواحد والعشرين، ما بين الأصالة والحداثة من افتراق وتلاقي، مازالت تثار مشكلة علاقتنا بالتراث (الأصالة) وضرورة التمسك بتاريخنا وفقه الأسلاف في المعاش وتصورهم لحل مشكلاتنا الحاضرة.

مازلنا نحن في ليبيا لم نحسم بعد مشكلة العلاقة بين الأصالة والحداثة التي طرحت على جمهور المثقفين في العالم منذ القرن التاسع عشر، وبقينا نرفض الجديد معدين أنه دخيل على ثقافتنا وفي واقع الأمر نعيش الانفجار المعرفي والثورة التكنولوجية وهذه التغيرات الكبرى في العالم والفارق الحضاري الواسع بيننا وبين دول العالم المتقدمة والعجيب أنه على الرغم من المصائب والهزائم فنصر على أننا نملك الحقيقة والرؤية المحصنة التي تجلت بالعصور الذهبية في تاريخنا، ولا نفرق بين (أن نحيا في التراث) وبين أن (يحيا التراث فينا).

2-ـ أهمية التراث اللامادي في ليبيا:

لاشك أن ليبيا تحضي نظرا لموقعها الجغرافي بأنها شهدت عددا من حضارات العالم القديم ما أهلها لأن تكون موطنا استراتيجيا لها ولذلك خلفت تراثا

ماديا ضخما متمثلا في المدن التراثية العالمية في غربها وشرقها وجنوبها ولا شك أن هذه العلاقات الإنسانية خلفت ثقافات لا مادية تمارس إلى يومنا هذا من خلال عاداتنا وتقاليدنا وزخارفنا وموسيقانا فعلى سبيل المثال عرفت فرق الفنون الليبية رقصة شهيرة تدعى الكسكا هذه الرقصة رسمت ضمن جدران أحد المعابد المصرية في وادي النيل، أيضا من عادات أهالينا في العقود السابقة تعليق قرون الحيوانات فوق أبواب البيوت لإبعاد عيون الحاسدين وهي نفسها التي اتخذها عبدة المؤله أمون كأحد اهم شعاراته لذلك يتبين لنا أن من أهم صور صون التراث هو تدوينه وحفظه ومن هنا فالدعوة ملحة للمتخصصين في الآثار والتاريخ القديم لاستقراء مصادرهم والكشف عن تراثنا اللامادي الخفي فيها.

حيث نجد إنه من أهم صور حفظ التراث تدوينه وتوثيقه بكل أشكال التوثيق المتاحة لغرض وضعه على موائد الدرس لفرزه ونشره حسب حاجة المجتمع له فمن التراث ما هو مخالف للشرع الإسلامي الذي اتخذه السكان دينا لهم كالممارسات الوثنية التي استخدمها الليبيون في مناسباتهم وهي تعود لفترة ما قبل الإسلام كتعظيم قبور الأسلاف وما يرافقها من طقوس تخالف مبدأ التوحيد لله، ومنها ما يدعو للسلوكيات السلبية من أبيات شعرية وأهازيج وحكم وأمثال، وهذه المسألة تحتاج منا إلى وقفات علمية لدراستها والخروج منها بنتائج.

3 ــ الجهود الفردية لحفظ التراث اللامادي في ليبيا:

وقد عمل في حقل تجميع التراث الليبي وتدوينه وحفظه عدد كبير من العلماء والمؤرخين والمثقفين الليبيين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر

1-محمد مصطفى بازامة 1923 . 2000

وأهم أعماله التي وثق فيها التراث الليبي القديم كتابه تاريخ ليبيا القديم، وكتابه بنغازي عبر التاريخ، وكتابه مدينة طرابلس وأسماؤها في التاريخ، وكتابه واحات الجنوب البرقي بين الأسطورة والتاريخ، وكتاب ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، وكتاب تأثير الليبيين في الحضارتين المصرية واليونانية وتأثرهم بها، وكتاب تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ، وكتاب قورينا وبرقة، وكتاب سكان ليبيا في التاريخ.

ومن المؤرخين الأكاديميين

2_ أ.د علي فهمي خشيم 1936 . 2011: كتاب قراءات ليبية، وكتاب آلهة مصر العربية، وكتاب العرب والهيروغليفية، وكتاب هؤلاء الأباطرة وألقابهم العربية، وكتاب بحثا عن الفرعون العربي، وكتاب سفر العرب الأمازيغ، وكتاب اينارو، وكتاب نصوص ليبية

3_ أ.د محمد الدويب:

أستاذ أداب اللغات القديمة (اليونانية واللاتينية) بالجامعات الليبية ترجم عن اللغة اليونانية القديمة واللاتينية مجموعة من الكتب أهمها:

* تاريخ هيرودوت (ترجمة الكتب التسعة من تاريخ هيرودوت)
* الكتاب السادس عشر والسابع عشر من جغرافية سترابون وصف ليبيا "قارة افريقيا" ومصر
* الكتاب الرابع من جغرافية كلاوديوس بطوليموس.
* الكتاب الخامس من التاريخ الطبيعي/ بليني.
* كتاب الحرب ضد يوغرطة.

4ـ الجهود الرسمية الليبية:

لقد بذلت جهود رسمية ليبية منذ تأسيس الدولة وحصولها على استقلالها إيمانا من الآباء المؤسسين بأهمية حفظ التراث الثقافي بشموله والعمل على مواكبة المساعي الدولية في هذا الشأن وكانت كالآتي:

1- المصادقة على اتفاقية حماية الممتلكات الثقافية اثناء النزاع المسلح في 14 مايو 1954.

Convention for the Protection of Cultural Property in the Event Of Armed Conflict(1954)

2- العمل على تنفيد توصية بشأن المحافظة على الممتلكات الثقافية المهددة بالزوال جراء برامج التنمية عام 1968م .

3- المصادقة على اتفاقية تحريم ومنع واستيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية في 14. 11 .1970 م

Convention on the Means of Prohibiting and preventing the Illicit Import, Export and Transfer of cultural Property 1970[3]

4- المصادقة على اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي 1972 في1. 9 1973م

Convention Concening the Protection of World Cultural and Natural Heritage

5- المصادقة على البرتوكول الثاني لاتفاقية حماية الممتلكات الثقافية اثناء النزاع المسلح في 29.9. 1999م

The second protocol adopted in 1999[4]

6- المصادقة على اتفاقية حماية التراث الثقافي المغمور بالميـــاه في 12. 11. 2010

Convention on the Protection of the Underwater Cultural Heritage.

7- عملت مؤسسات الدولة الليبية المعنية على السعي من أجل تسجيل خمسة مواقع في قائمة التراث الثقافي العالمي (5) وهي:

[3] **http://www.wipo.int**

[4] **http://www.heritageforpeac.org**

- موقع صبراتة الأثري 1982. موقــع لبدة الأثري 1982.
- موقع شحات الأثري 1982 . موقع تدرارت أكاكوس 1985.
- موقع مدينة غدامس القديمة 1986.

8- بجهود مكثفة من وزارة الثقافة والتنمية المعرفية وفي الدورة الثانية والأربعين لانعقاد المؤتمر العام لليونسكو في العاشر من نوفمبر 2023 في مدينة باريس الفرنسية انضمت ليبيا لاتفاقية صون التراث اللامادي بحضور وزيرة الثقافة والتنمية المعرفية الليبية.

The Convention for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage 2003.[6]

ونأمل قريبا المصادقة على اتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي.

The Convention on the Protection and Promotion of the Diversity of cultural Expressions (ara).[7]

9- صدور قانون رقم (3) لسنة 1995 بشأن حماية الآثار والمتاحف والمدن القديمة والمباني التاريخية[8].

10- إنشاء المركز الوطني للمأثورات الشعبية

(قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 349-لسنة1996 حيث أنشئ بمدينة سبها عام1997[9].

5 https://archiqoo.com /unesco/ unesco_list_countries/ unesco_ list_libya_ar.php

6 https://ich.unesco.org

7 https://unesdoc.unesco.org

8 - الجريدة الرسمية لسنة 1995العدد 19 السنة الثالثة والثلاثون

9 http://site.eastllaws.com

/GeneralSearch/home/ArticlesTDetail?MasterID=1241126

11-إنشاء مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي عام 1977 الذي تغير اسمه عدة مرات والمعروف الآن بالمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية ويتولى مهمة الأرشيف الليبي حسب قرار 24 لعام 2012 م والذي يحتوي على مادة كبيرة وهائلة من مصادر التراث الليبي اللامادي والمتمثل في الوثائق والمخطوطات والخرائط التاريخية وأشرطة الرواية الشفهية.

5- الجهود الأهلية:

لم تقف هذه الاعمال على الجهود الرسمية والأكاديمية، بل تعدتها إلى جهود فردية و جماعية من كثير من المهتمين من خلال انشاء جمعيات تهتم بالتراث في كل مدن ليبيا والاسهام بتأليف كتب لتجميع التراث اللامادي من مهتمين بالتراث يضيق المقام على جمعها وسردها جميعا حيث كان لها دور مهم في صون التراث اللامادي وحفظه ومنها على سبيل المثال لا الحصر بعض مؤلفات المهتمين بالتراث الليبي اللامادي:

- أحمد النويري، معجم الأمثال الشعبية الليبية وما في حكمها.
- خليل العريبي، رقصات ليبية دراسة في فنون الرقص الشعبي، مجلس تنمية الابداع الثقافي.
- عياد موسى العوامي، أغاني العلم دراسة في الادب الشعبي الليبي.
- علي مصطفى المصراتي، المجتمع الليبي من خلال امثاله الشعبية.
- علي مصطفى المصراتي، جحا في ليبيا.
- محمد سعيد القشاط، الامثال الشعبية في الشط الليبي.
- محمد سعيد محمد، أغاني ترقيص الأطفال في التراث الشعبي الليبي.
- محمد أمين عبد الصمد، وظائف الاغنية الشعبية في مجتمع درنة الليبية.

- هدى رجب إبراهيم، فعالية الامثال الشعبية في ليبيا
- هنريت سكسك فراج، يحزاركم مجموعة من القصص الشعبي الليبي.

6 ـ غدامس أنموذجا:

أمـا الأنموذج الذي اختير في هذه الدراسة فهي مدينة تراثية ليبية غدامس (عديمس) GHADAMES. تقع المدينة على خط عرض (08 .30) شمالا وخط طول (30 .9) شرقا حيث تبعد واحة غدامس عن العاصمة طرابلس حوالي 750 كم، وعلى بعد بضعة كيلومترات فقط من حدود تونس والجزائر، ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحـر 350 مترا، والمساحة الإجمالية لموقع المباني التاريخية 10 هكتارات، تحيط بها مزارع النخيل التي تبلغ مساحتها 215 هكتارا وبها مدينة حديثة عصرية تقارب مساحة المدينة القديمة مجملا.

وعلى مسافة ثلاثة كيلومترات غرب غدامس، تمتد سبخة وبجانبها قرية تونين والتي تعد جزءاً لا يتجزأ من غدامس فتراثهما الثقافي المعماري واللامادي واحد.

هذه المدينة العريقة التي تعد إحدى مناطق الاستقرار الصحراوية، حظيت بأسماء وأوصاف لم تحظ بها مدينة في الصحراء الكبرى فيذكرها أبناؤها في ما بينهم باسم عديمس وعرفت في المصادر العربية والإسلامية بغدامس وصفت بمدينة الجلود والنحاس وعروس الصحراء ولؤلؤة الصحراء وزنبقة الصحراء وبوابة الصحراء.

ذكرها المؤرخ الروماني بليني في كتابه التاريخ الطبيعي الذي تناول حملة كرونوليوس بالبوس 19ق م حيث قال: في الفقرة الخامسة من الكتاب الخامس (حيث أخضعنا قبيلة فزان ومدن أليلن وكليبا مثلما فعلنا مع سيداموس (غدامس) في اتجاه صبراتة.

كما ذكرها بروكوبيوس القيصري في كتابه العمائر، الكتابان الرابع والخامس ليبيا في عصر جستنيان ففي حديثه عن طرابلس وغدامس يقول: وهنا توجد حدود طرابلس أو المدن الثلاث كما تسمى ويسكنها المور الذين هم من أصل فينيقي كما توجد هنا مدينة تسمى كيدامي (غدامس) وفيها يعيش المور الذين كانو متسالمين مع الرومان منذ غابر الأزمان وقد كسب الإمبراطور جستنيان هؤلاء جميعا واعتنقوا العقيدة النصرانية طوعا.[10]

إن الطابع المعماري على مر العصور كان دائماً انعكاساً صادقاً للبيئة الحضارية التي كانت تسود كل مرحلة من المراحل التاريخية المتلاحقة، وهذه الحضارة ليست إلا نتيجة لتفاعلات كثيرة بين العوامل الدينية والاجتماعية والثقافية وغيرها من المؤثرات التي تطبع كل مجتمع بطابع خاص يختلف من عصر إلى آخــر.

ومدينة غدامس شهدت مراحل تاريخية موغلة في القدم ما يؤهلها لتكّون تراثاً ثقافياً عريقاً مادياً ولا مادياُ.

وهي تعد مدرسة تراثية ومتحفا مفتوحا يشهد المفكرون والباحثون والزوار على مختلف اهتماماتهم بعبقرية أولئك الذين عمروا البلاد بالحكمة والفن.

بدأ الاهتمام بمدينة غدامس القديمة وتدوين تراثها مبكرا فقد أثار اهتمام زوارها من الرحالة الأوروبيين في القرن التاسع عشر فزارها عدد منهم وتركوا لنا مذكرات أوردوا فيها تقارير و انطباعاتهم عن المدينة وهم:

- الكسندر غوردون لينغ Alexander Gordon laing 1825[11]

10- الثني, نورالدين مصطفي (محرر)، أعمال الندوة العلمية التاريخية حول تاريخ غدامس من خلال كتابات الرحالة والمؤرخين، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2003 .

11- دار الفرجاني (ترج، رحلتان عبر ليبيا (رسائل الرائدالكسندر جوردون لينج) 1824- 1826، مكتبة الفرجاني طرابلس . ليبيا ، د . ت .

- جيمس رتشاردسن [12] Richardson 1845
- دوفيريه[13] Duveyrier 1856
- رولفس [14] Gerhard Rohlfs1864
- ميرشر [15] mirchier 1862
- لارجو [16] largeau 1865
- الكسندر فاسيلبيتش [17] Alexander vasilipych1885
- ليون بارفنكيار[18] Leon Pervinquiere 1911

بعد الاحتلال الإيطالي لليبيا اهتم بها الإيطاليون كمدينة سياحية تجدب اهتمام محبي الصحراء وقد كتبوا في حقها عدداً من الكتابات التي تعد مرجعا مهما لمن يروم معرفة جوانب من تراثها أهمها ما كتب قبيل احتلال غدامس 1914 من معلومات تم تجميعها من الغدامسيين الذين يسكنون طرابلس.[19]

12- رتشاردسن, جيمس، ترحال في الصحراء، ترجمة الهادي أبو لقمه، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1993.

13 Duveyrier ,Henri (1864) Exploration du sahara , les touareg de nort , paris

14- غانم,عماد الدين (محرر ومترجم)، رحلة عبر أفريقيا، مشاهدات الرحالة الألماني رولنس في ليبيا وبرنو وخليج غينيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1996.

15- رئيس البعثة وقائد سرية الأركان التي أرسلتها فرنسا الى غدامس مرورا بطرابلس لتوقيع الاتفاقية الشهيرة بين فرنسا والطوارق في يوم 26 أكتوبر 1862

16- M.V.LARGEAU, Le sahara algerien 1874-1878_ dessins inedits(biskra, touggourt, rhadames, le souf , ouargla 1877.

17- الكسندر فاسيليفيتش يليسييف (1858. 1895) رحالة روسي زار غدامس ووثق بالرسم ملامح سكانها وملابسهم وكتب فصولا مطولة عنها في كتابه.

18- الضاوي موسى (دراسة وترجمة) ليون برفنكيار، اسرار ترسيم الحدود التونسية الليبية 1911،

19 Comando del Corpo di Occupazion della Tripolitania, Notizie sul Caza di Gadames, Ufficio politico Militare, Tripoli1913.

وبعد الاستقلال ضلت غدامس مدينة صحراوية حدودية الاهتمام بها لم يتعدى هذا الجانب إلى أن جاء السيد لارس الدبلوم الذي أعد دراسة قيمة حول واحات الصحراء غات ومرزق وخاصة غدامس[20].

تم أثار اهتمام تراث المدينة عدد من الباحثين دفعهم لذلك ما يرونه من ضياع وإهمال الكثير منه فعملوا على تدوية وهم:

1. بشير قاسم يوشع رائد الكتابة التاريخية بغدامس[21] قد أسهم في حفظ التراث اللامادي بغدامس من خلال تأليفه لكتاب غدامس ملامح وصور[22] فقد قال: (رأيت من واجبي جمع ماتيسر لي من أخبار وأحاديث عن ماضي غدامس وحاضرها تاريخيا واجتماعيا محاولا إعطاء موجزاً متواضعاً عن عادات أهلها الأوائل وكيفية بناء مساكنهم وكيف يقيمون احتفالاتهم المختلفة كالاعراس والمآتم وغيرها.

2. أحمد مصطفى عزالدين 1906- 1979 له كتيب بعنوان (تاريخ غدامس القديم والحديث) أورد به عددا من الاهازيج والأغاني المتداولة في غدامس.

3. في عام 1982 أعد السيد عبد الرحمن يدر دراسة علمية دقيقة لها قيمتها من حيث موضوعها (الأدب الشفهي المرتبط بحفل الزفاف التقليدي في غدامس)[23] تتكون

20 Eldblom, Lars , Structure Fonciere oreanisation et ructure sociale une etude comparative sur la vie socio-économique dans les trois oasis Libyennes de GHAT,MOURZOUK,et particulièrement GHADAMES, Niskol _ Lund, 1968 .

21 الثني، نورالدين مصطفى، بشير قاسم يوشع، رائد الكتابة التاريخية بغدامس، مجلة القلزم للدراسات التوثيقية، العدد الرابع عشر 2022 م.

22 يوشع, بشير قاسم، غدامس ملامح وصور ، بيروت، دار لبنان، 1973.

23 The oral literature associated with the traditional wedding ceremony at ghadames– abdurahman .m.yedder .Thesis submitted for the degree of PH.D ,School Of Oriental and African Studies , London University , 1982 \>

من 431 صفحة من الحجم الكبير تناولت الوصف العام لحفل الزفاف والأغاني والكلمات الطقسية والأغاني في محيط غدامس الثقافي وحاول تحليل 82 أغنية رمزها بحرف S و20 خطاباً طقسياً (اهزوجة) رمزها بحرف R و3 من الصيحات التي رمزها بحرف C و4 أنواع من الزغاريد رمزها بحرف U كما أرفق بدراسته 32 صورة توضيحية لملابس العريس والعروسة والحلي المستخدمة للزينة وبعض طقوس العرس كما زود البحث بـ 72 من الحواشي التوضيحية المفصلة.

يقول في حديثه عن البيبليوغرافية التي اعتمد عليها في دراسته ان موضوع العرس في غدامس لم يتناوله أحد قبله وقد استفاد من دراسة لموتنولسكي[24] وكذلك دراستين للانفري[25] كما أكد على أهمية كتاب تاريخ غدامس للانفري[26]، ما يميز هذا البحث أنه اعتمد على الرواية الشفهية وبالإضافة إلى أن الباحث اصيل غدامس عاش تراثها منذ الولادة وقد استعان بـ 19 راوياً 7 ذكور و12 من الاناث تم اختيارهم بعناية أجرى معهم مقابلات شفهية قام بتفريغها والاستعانة بها في دراسته، فجميع الذين قابلهم لديهم اهتمامات في التراث اللامادي بغدامس وحيث إن المدينة لها لغتها الخاصة والمشتقة من اللغة الأمازيغية فالدراسة استطاعت أن توثق عدداً كبيراً من الكلمات المستخدمة في غدامس سواء في النظام الاجتماعي أو مسميات الأحياء أوفي البيت الغدامسي أو في الأغاني مستخدما طريقة نطقها (phonetics).

24 Lanfry 1968 ghadames,etude linguistique et ethnographique,I.texts,notes,philologiques et ethnographiques.

25 Lanfry ,1973 ghadames,II.Glossaire(parler de ayt waziten).

26 Lanfry ,1945_6 "chronique de ghadames "Ibla .tunis .

ويوصف سكان المدينة القديمة لديهم اهتمام خاص بالوثائق والمخطوطات فقد تم العثور على وثائق تتناول الحد من مصاريف الزواج[27] وردت بها عديد من العادات والتقاليد التي كانت تمارس وقيمة المهور.

4. رمضان العجيلي بو دربالة يقول في كتابه " الأغنية الشعبية في منطقة غدامس ليبيا. دراسة تحليلية في الموروث الموسيقي"[28]: تتأثر الأغنية الشعبية بالتاريخ والمؤثرات الحضارية والفكرية التي يعيشها المجتمع كل يوم، فقد أعد دراسة تحليلية علمية أكاديمية بتجميع الأغنية بغدامس وكتابة نصوصها وتدوينها موسيقيا لحفظ اللحن الأصلي للأغنية وقد بلغ مجموع عمله 108 أغنية ثم قام بتصنيفها حسب المراحل العمرية إلى ثمانية أصناف و خرجت الدراسة بثلاث نتائج مهمة:

1. أنواع الأغاني الشعبية في مدينة غدامس وكيفية تصنيفها.

2. خصائص الأغنية الشعبية في مدينة غدامس.

3. الأدوات المصاحبة في الغناء الشعبي في مدينة غدامس.[29]

***7- كيف يمكننا العمل باتفاقية صون التراث اللامادي لعام 2003 بليبيا:**

في البداية علينا أن نعي أن ملكية التراث الثقافي للإنسانية جمعاء، ولأن الدولة أو المجتمع هو صاحب ذلك التراث الثقافي وحارسه، فمن واجبه حمايته والمحافظة عليه قبل الآخرين والدفاع عنه إذا لزم الأمر، وتظهر أهمية المجتمع المحلي وفاعليته في الحفاظ على تراثه في الملمات والمحن والحروب حيث يغيب في

[27]- الثني، نورالدين، الحد من مصاريف الزواج بغدامس من خلال وثيقتين، المؤتمر الثالث للجمعية التاريخية الليبية، مرزق، 1997 بحث غير منشور.

[28]- ابودربالة، رمضان العجيلي، الاغنية الشعبية في منطقة غدامس ليبيا. دراسة تحليلية في الموروث الموسيقي، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2012.

29- نفس المرجع ص433 . 434.

تلك الظروف عمل معظم المؤسسات العالمية والدولية والوطنية الرسمية التي تعنى بالحفاظ على ذلك التراث وتظهر آثار التربية وحب الوطن والانتماء الحقيقي له[30] لذلك تسعى الدول الواعية لغرس حب التراث في النشء لضمان الحفاظ عليه من قبل شعوبها وقت الحاجة فواجب الشعوب نحو تراثهم هو واجب مستمر سواء في السلم أو في الحرب، بل إن واجبهم في الأوقات الصعاب يصبح أكثر أهمية وضرورة ، فتراث ليبيا جزء من هويتها وذاتها ويجب في ألاّ تتخلى عنه.

لابد أن نتفق بأن اتفاقية عام 2003 هي أول صك ملزم متعدد الأطراف لصون التراث الثقافي غير المادي، وهي تبنى على ما يوجد من اتفاقات وتوصيات وقرارات دولية تتعلق بالتراث الثقافي والطبيعي، وتعززها، وتؤدي الاتفاقية دور إطار توضع من خلاله سياسات تعكس التفكير الدولي الراهن حول حفظ التنوع الثقافي وصون التراث الثقافي غير المادي. وللاتفاقية أربعة أهداف أساسية هي كما يأتي:

1- صون التراث الثقافي غير المادي.

2- احترام التراث الثقافي غير المادي الذي يعود للجماعات والمجموعات المعنية وللأفراد المعنيين.

3- التوعية على الصعيد المحلي والوطني والدولي بأهمية التراث الثقافي غير المادي، وكفالة تقديره المتبادل.

4- إتاحة التعاون الدولي والمساعدة الدولية.

الخاتمة:

عند انعقاد مؤتمر المكسيك عام 1982 الذي تناول حوارا حول السياسات الثقافية قال أحمد مختار امبو مدير عام اليونسكو أمام خمسين وزيرا للثقافة: (تتجلى كمن أهمية مفهوم الذاتية الثقافية بوصفها سلاحا من أسلحة الشعوب للحفاظ على كرامتها).

30 – عليان، جمال، الحفاظ على التراث الثقافي (نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث الثقافي وادارته)، سلسلة عالم المعرفة ،2005 ص177

التوصيات:

أصبح لزاما على الدول الأعضاء امام التزاماتها الدولية وحفاظا على هوية شعوبها وكرامتهم أن تعمل جاهدة لحفظ التراث بكافة أنواعه وأشكاله وفي ليبيا ونظرا لوضعها السياسي والإداري اعتقد انه يلزمنا اتباع الخطوات الآتية لتعزيز تراثنا اللامـادي:

أولا: سن قوانين لتثمين التراث ووضع لوائح توضح كيفية التعامل معه ودراسته وتحديث التشريعات الخاصة بالآثار 31 وتشديد العقوبات المنصوص عليها في قانون 3 لسنة 1994 ووضع قوانين للتراث الثقافي بشكل عام والتراث اللامادي بشكل خـاص.

ثانياً: إيجاد مؤسسات علمية تعمل على صنع كوادر مؤهلة لحفظ التراث و تحليل المصادر الثقافية الموجودة وتقييمها وتعيين الاهميات فيها حتى نصل إلى تحديد قيمة وطنية تعتمد على القيم الاجتماعية والسياسية والعرقية التي تصب في خدمة تعزيز الهوية الوطنية .

ثالثاً: دعم الثقافة المتحفية وإيجاد متاحف متخصصة في التراث اللامادي وتشجيع القطاع الخاص على إنشائها.

31- عمر عبد الله عمر امبارك، التنظيم القانوني للاثار في ليبيا، مجلة العلوم السياسة والقانون العدد 21 مارس ادار2020 المجلد 4 المركز الديمقراطي العربي المانيا_ برلين ص 144.

قائمة المراجــع:

المراجع العربية:

1- الضاوي موسى (دراسة وترجمة) ليون برفنكيار، اسرار ترسيم الحدود التونسية الليبية 1911.

2- بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، بيروت، دار لبنان، 1973.

3- جيمس رتشاردسن، ترحال في الصحراء، ترجمة الهادي أبو لقمه، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1993.

4- جمال عليان، الحفاظ على التراث الثقافي (نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث الثقافي وادارته)، سلسلة عالم المعرفة،2005.

5- عماد الدين غانم (محرر ومترجم)، رحلة عبر أفريقيا، مشاهدات الرحالة الألماني رولفس في ليبيا وبرنو وخليج غينيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1996.

6- عبد القادر الصادق عكي، الأبحاث والوقائع ورشة العمل حول تأهيل وتوظيف مدينة غدامس القديمة (غدامس17_ 2010/4/19م. منشورات جهاز تنمية وتطوير مدينة غدامس.

7- عمر عبد الله عمر امبارك، التنظيم القانوني للاثار في ليبيا، مجلة العلوم السياسة والقانون العدد 21 مارس ادار2020 المجلد 4 المركز الديمقراطي العربي المانيا_ برلين.

8- رمضان العجيلي بودربالة، الاغنية الشعبية في منطقة غدامس ليبيا. دراسة تحليلية في الموروث الموسيقي، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2012.

9- دار الفرجاني (ترجمة)، رحلتان عبر ليبيا (رسائل الرائد الكسندر جوردون لينج) 1824-1826، مكتبة الفرجاني طرابلس. ليبيا، د . ت.

10-نورالدين مصطفى الثني، بشير قاسم يوشع، رائد الكتابة التاريخية بغدامس، مجلة القلزم للدراسات التوثيقية، العدد الرابع عشر 2022 م.

11-نورالدين مصطفي الثني (محرر)، أعمال الندوة العلمية التاريخية حول تاريخ غدامس من خلال كتابات الرحالة والمؤرخين، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2003.

12-نورالدين لثني، الحد من مصاريف الزواج بغدامس من خلال وثيقتين، المؤتمر الثالث للجمعية التاريخية العربية الليبية، مرزق،1997 بحث غير منشور.

المراجع الأجنبية:

13- abdurahman .m.yedderK , The oral literature associated with the traditional wedding ceremony at ghadames –.Thesis submitted for the degree of PH.D ,School Of Oriental and African Studies , London University , 1982

14- Comando del Corpo di Occupazion della Tripolitania, Notizie sul Caza di Gadames, Ufficio politico Militare, Tripoli1913.

15- Eldblom, Lars , Structure Fonciere oreanisation et ructure sociale une etude comparative sur la vie socio-économique dans les trois oasis Libyennes de GHAT,MOURZOUK,et particulièrement GHADAMES, Niskol _ Lund, 1968 .

16- Duveyrier ,Henri (1864) Exploration du sahara , les touareg de nort , paris

17- Lanfry 1968 ghadames,etude linguistique et ethnographique,I.texts,notes,philologiques et ethnographiques.

18- Lanfry ,1973 ghadames,II.Glossaire(parler de ayt waziten).

19- Lanfry ,1945_6 "chronique de ghadames "Ibla .tunis

20- M.V.LARGEAU , Le sahara algerien 1874-1878 _ dessins inedits(biskra , touggourt, rhadames, le souf , ouargla 1877